تمثيله في الهيئات الموحدة لقيادة الحركة الوطنية. وهذا القول لا يعني ان الحزب ظل بغير تأثير، الّا ان الاسباب التي ذكرناها، مضافاً اليها نشأة الحزب واستمراره لعدة سنوات كحزب عربي ـ يهودي مختلط بينما كان العداء العربي ـ اليهودي يتسع ويشتد، قد اسهمت في جعل تأثيره محدوداً، وخصوصاً بين الجمهور العربي.

اتساع التيار الداعي الى مقاومة الانتداب

في ضوء ما تقدم كله، أمكن أن نرى كيف أشرف عرب فلسطين على منتصف الثلاثينات وقد أصبحت معرفتهم بطبيعة الصهيونية وبالسياسة البريطانية المؤيدة للمشروع الصهيوني أشمل واغنى، مثلما صارت مواقفهم في مواجهتها أشد. ولقد جاء تدفق الهجرة اليهودية الناجم عن صعود النازية ووصولها الى الحكم في المانيا والتسهيلات التي أصرت سلطات الانتداب على توفيرها بين يدي هذا التدفق، فعجلت في تأجيج عداء الجمهور العربي للصهيونية وللانتداب. وأفرز هذا كله شرائح أكثر استنارة واصلب مواقف من بين صفوف الحركة الوطنية مثلما حمل قوى شعبية، هنا وهناك، على العمل للاعداد لمقاومة أعنف. وكان أبرز ممثلي الشرائح الاكثر استنارة، تلك الجماعة المكونة باغلبها من مثقفين برجوازيين، التي انضوت تحت لواء حزب الاستقلال، وهي التي توصلت الى التعبير الادق عن مواقف الجمهور حين بيّنت، في قرار صادق عليه اجتماع جماهيري كبير عقد في القدس، في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٢، أن أهل فلسطين العرب «يعتبرون الحكم الاستعماري القائم في البلاد باطلاً لا يستند الّا على القوة، ويؤكدون رفضهم الانتداب ووعد بلفور وتمسكهم بحقهم الطبيعي في الحرية والاستقلال»[١٤٥]. ولم يكن هذا الاجتماع الذي تحدث بمثل هذا الحسم هو الوحيد؛ فقد عقد اجتماع كبير آخر، في نابلس، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٥، فقرر، بدوره، «ان المجتمعين يعتبرون بريطانيا هي المسؤولة عما وصلت اليه فلسطين، ويعلنون انها، باستمرارها على سياسيتها الجائرة من فتح ابواب الهجرة الى حرمان البلاد من الحكم الذاتي والاستقلال، متآمرة مع الصهيونيين على افنائهم ومحوهم. فكل عداء يجب ان يوجه نحوها، وكل تبعة يجب ان تلقى عليها»[١٤٦]. وعقد، أيضاً، اجتماع مماثل في يافا، في كانون الاول (ديسمبر)، فوصف المجتمعون الاحتلال البريطاني بأنه كارثة حلت بالبلاد، وقالوا ان «قضية العرب في فلسطين هي قضية صراع بين العرب والانجليز الذين هم مسؤولون عن كل النكسات التي حاقت بالبلاد»[١٤٧]. وقد جهر هؤلاء برأيهم في ان «كل مهاودة مع الانجليز أنفسهم تبدو من الهيئات والاحزاب والافراد تعد خيانة للوطن»[١٤٨].

غير ان اتساع التيار الداعي الى مقاومة الانتداب مع مقاومة الصهيونية وظهور مؤيدين له داخل قيادة الحركة الوطنية لم يعنيا، حكماً، أن قيادة هذه الحركة قد اقتنعت، كلها، بمواقف هذا التيار ودعواته. واذا كانت الاجراءات التي تتم في البلاد على أيدي الصهيونيين والمحتلين تدفع الجمهور الى السخط، فان كل العوامل التي تحدثنا عنها، والتي كانت تحمل البرجوازية الفلسطينية على نشدان التعاون مع بريطانيا، ثم على تهيب المواجهة معها، ظلت تفعل فعلها، هي الاخرى، في الاوقات كافة. وحتى حين كان سخط الجمهور يصبح شاملاً وحاداً الى درجة لا يملك أحد معها ان يتجاهله، كانت الرغبة في التعاون مع بريطانيا تعبر عن نفسها بظهور الروح المهادنة، أو المساومة، في الاوساط القيادية التي سرعان ما تلجأ الى احياء الآمال العتيقة بامكان اقناع بريطانيا بعدالة المطالب العربية. ولعل أبرز وأوجز ما يؤكد ذلك ما قامت به قيادة الحركة الوطنية حين اجتمع اقطابها في ١٨